لا استصغار له والاحتقار والتقلل بمرات الدنيا عنده وصغر ما في عينيه منها فاذا تم الزهد ثم
بينها زهد في زهدك فيكون حبيبين واهل في زهدك اغبطته من زهدك وبهذا تجمل الزهد وهذا
لنا او معنى نعتد وهو اعلى الاحوال في مقامات اليقين وهو ان الزهد في النفس لا لنا ان الزهد للاجل
النفس ولا الرغبة في ان الزهد وهو شاهد الصديقين وزهد المقربين ودون هذا مقامات
اخراج المرغوب فيه عن اليد مع ذلك اليه وعلى مجاهدة النفس فيه وهو زهد المومنين وذلك
العمل بان الزهد عقد وعمل اذا كان الزهد عن الايمان فالايمان قول وعمل كذلك الزهد عقد
وعمل ومعنى خروج حب الدنيا من القلب بدخول حب الاخرة في القلب والعمل بان الزهد اخراجه
عن اليد في سبيل الله عز وجل معتقدا فيه ما عند الله من وعيد اوفى جوار في دار فان
لم تكن الدنيا موجودة فان تزهد لا سبيل عليها وعلامة الحر منها وزن الطلب والنهي حب
وسكون القلب مع العدم رضا بسبب القسم محبب للعبد وهذا لان في الاحوال الفقير
فاذا قام بحكمه لم يجب عليه اكثر من القيام به والورع هو من الزهد محله الزهد من الايمان
والحياء والايمان في قرن واحد كما جاء في الخبر اذا نزع احدهما تبعه الاخر ورويناه في حديث
مر بنا من طريق اهل البيت الزهد والورع يجولان في القلوب كل ليلة فان صادفا
قلبا فيه الايمان والحياء اقاما فيه والا ارتحلا والقناعة باب من الزهد ايضا وان ظا
فيما يسبيه من الاشيا هذا من الزهد والتقلل في الاشيا ومقام الزهد وقال ابراهيم
بن ادهم قد حجبت قلوبنا بثلاثة اغطية فلن يكشف للعبد اليقين حتى يرفع
هذه الحجب الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسرور بالمدح فاذا فرحت
بالموجود فانت حريص والحريص محروم واذا حزنت على المفقود فانت ساخط والساخط
معذب واذا سررت بالمدح فانت معجب والعجب يحبط العمل وقال الله تعالى ومن
اصدق من الله قيلا لكيلا تاسوا على ما فاتكم يعني من الدنيا ولا تفرحوا بما
اتاكم اي منها وهاتان الوصفان من حال الزهد من اعطي احدهما بيقينه
لا معنى لان الذي لا يتاسى على ما فاته من الدنيا هو الذي لا يفرح بما اتاه ومن
والذي لا يحزن على ما فاته وهذا وصف عن غير فيما يملكه وسبيله عند قائم بحكم ربه ونعت
ونعتا عبد موقن محب قد شغلته مشاهدة الاخرة عن الفرح بمتعة الدنيا وقد فرغته
معاينة الاخرة من الاشتغال بما يفنى وفي احد الوجوه من قوله تعالى وانه هو اغنى
واقنى قيل اغنى اهل الاخرة بالله واغناهم عن الدنيا بالاخرة واقنى اهل الدنيا
من الدنيا اي جعل لهم قنية ومرضا او عدة كما وصف من ذمه في قوله جمع مالا وعدده
اي مالا هذا عدة لكذا وهذا عدة لكذا فتهدده بالويل فقد حصل من ذلك ان الزهد
في المال عند الله تعالى هو كنز وفخر وطوبى له وحسن ماب وروينا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا وكفى
بالموت واعظا وهذه حلية وصف ان اهل الموقنين الذي هو للموت قد نعت مع الخبر

المشهور

المشهور ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى اليقين وقد جعل النبي صلى الله
عليه وسلم الزهد في الدنيا علما لحقيقة الايمان وقد به لمشاهدة الايقان في قوله صلى
الله عليه وسلم لحارثة عرفت فالزم عبد نور الله قلبه لما قال المؤمن حقا قال وما حقيقة
ايمانك فاخبر بالزهد فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها
وكاني بالجنة والنار وكاني بعرش ربي بارزا واشرف من هذا الخبر الخبر الذي جعل فيه
النبي صلى الله عليه وسلم الزهد من علامة شرح الصدر بالنور وهو نور النظر يقين
الذي عموم وصف المؤمنين لانه هو التحقيق بالاسلام وفسر قوله تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام فقيل يا رسول الله ما هذا الشرح فقال ان النور اذا دخل
القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال نعم التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فهذا هو الزهد
جعله شرطا لحقيقة الاسلام واشرف من هذين الخبر الثالث الذي فيه ثم الحياء من الله
تعالى بالزهد في الدنيا فقال استحيوا من الله حق الحياء فقلنا انا لنستحيي فقال ليس
لنستحيي فقال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون ويعني هذا تمام ايمان الوفد
الذين سالهم ما انتم فقالوا مومنون قال وما علامة ايمانكم فذكروا الصبر عند البلاء والشكر
عند الرخاء والرضا بمواقع القضاء وترك الشماتة بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء فقال ان
كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فيما عنه ترحلون
فهذا هو الزهد جعله تكملة ايمانهم وعلو مقامهم واعظم من هذا كله الخبر الرابع الذي جعل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهد من شرط اخلاص التوحيد في حديث رويناه عن ابن
المنكدر عن جابر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من جاء بلا اله الا الله
لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنة فقام اليه علي بن ابي طالب عليه السلام فقال بابي
انت وامي يا رسول الله ما لا يخلط بها شيئا غيرها صفه لنا فسره لنا فقال حب
الدنيا طلبا لها واتباعا لها وقوم يقولون قول الانبياء ويعملون اعمال الجبابرة فمن جاء
بلا اله الا الله ليس فيها شيء من هذا وجبت له الجنة فلذلك كان علي عليه السلام
يجعل الزهد مقاما في الصبر ويجعل الصبر عمدة الايمان في حديث رويناه عنه او لعله
قوله في الحديث الطويل الذي رواه عنه عكرمة وعتبة بن عمير والحارث الاعور وقبيصة
بن جابر الاسدي في مباني الايمان انه قال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين
والعدل والجهاد قال والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد
والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبة
ومن ترقب الموت سارع في الخيرات والخبر الاخر في الصبر الذي جعله عمود الايمان فظهر
الايمان بعدمه قوله والصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد لا جسد لمن لا راس له
ولا ايمان لمن لا صبر له ورويناه في خبر مقطوع السند من اليقين ولا يدخل النار الموقن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)